الحكمة السياسية في صلح الإمام الحسن عليه السلام وأثرها في حفظ روح الإسلام

المدرس
حيدر محمد هناء حميد الشلاه
جامعة بابل - كلية الدراسات القرآنية

المقدمة:

الحمد لله الذي ألبس عباده المؤمنين من عزته سكينة ووقاراً، وصلّى الله على نبيه المصطفى محمد الذي جعله للعالمين رحمة ومناراً، وعلى أهل بيته الذين تركهم للناس مصابيح وأنواراً، لاسيّما سبطه الأكبر الحسن المجتبى الذي لم يزل للحكمة والحق نبراساً وفخاراً.

أمّا بعد، فإنّ البحث في سيرة أهل البيت عليهم السلام هو بحث في معين لا ينضب، لذا ينبغي لكل عاقل أن يبحث في تلك السيرة العطرة بحث التلميذ المتعلم المستفهم الذي يدرك تماماً صغر حجمه وضآلة مكانته في قبال أئمته وسادته، من هذا المنطلق وعلى وفق هذه الرؤية نحلّق في سيرة الإمام الثاني من أئمة أهل البيت عليهم السلام وهو الإمام الحسن المجتبى عليه السلام لنتدبر في حكمته وحنكته السياسية، وكيف تعامل مع الأحداث والمواقف الصعبة.

إنّ هذه البحث هو محاولة للتدبّر والتمعّن في الحكمة السياسية للإمام الحسن المجتبى عليه السلام في صلحه مع معاوية، وما لها من آثار مهمة في حفظ روح الإسلام وكيانه. وقد بدأ البحث بمقدمة، و بعدها تناولت مطالب عدة، تعرضت فيها لحياة الإمام الحسن عليه السلام، ومن ثمّ عرّفت مصطلحي الحكمة والسياسة لأصل في ضوء ذلك لتعريف الحكمة السياسية، وبعدها بيّنت أهم مقومات الحكمة السياسية لدى الإمام الحسن عليه السلام، ثمّ وضحّت بعض مظاهر الحكمة السياسية عند الإمام

الحسن عليه السلام، والتي كان من أجلاها سياسة الصلح التي كشف الزيف الأموي، وقد تناولت هذه المطالب بشيء من التحليل والتأمل بغية الوقوف على مضامينها والاستفادة منها، وانتهى البحث بخاتمة ذكرت فيها أهم النتائج، والله تعالى أسأل أن يجعل هذا البحث وسيلة تقربني إليه إنّه نعم المولى ونعم النصير.

الإمام الحسن عليه السلام:

الإمام الحسن عليه السلام بن علي بن أبي طالب عليه السلام. وأمّه سيدة نساء العالمين فاطمة بنت رسول اللّه (صلى اللّه عليه وعليهم). ولنا أن نقول أنّ هذا النسب هو أقصر نسب في التاريخ، نظراً لشهرته وشرفيته وأفضليته. وقد وصف الشعراء والأدباء هذا النسب الرفيع والمجد، منها قول الشاعر:

من لم يكن علوياً حين تنسبه ... فما له في قديم الدهر مفتخر

مطهرون نقيّات ثيابهم ... تجري الصلاة عليهم أينما ذكروا

فاللّه لمّا برا خلقاً فأتقنه ... صفّاكم وأصطفاكم أيها البشر

فأنتم الملأ الأعلى وعندكم ... علم الكتاب وما جاءت به السور[1]

ولد عليه السلام في المدينة ليلة النصف من شهر رمضان سنة ثلاث للهجرة. وهو بكر أبويه. وقد أخذه النبي صلى الله عليه وآله فور ولادته. فأذن في اذنه اليمنى، وأقام في اليسرى، ثم عق عنه. وحلق رأسه. وتصدق بزنة شعره فضةً فكان وزنه درهماً وشيئاً. وأمر فطُلي رأسه طيباً، وسُنَّت بذلك العقيقة والتصدّق بوزن الشعر. وسماه (حَسَناً). ولم يعرف هذا الاسم في الجاهلية. وكنّاه (أبا محمد). ولا كنية له غيرها. أمّا القابه الشريفة فهي: (السبط، والسيد، والزكيّ، والمجتبى، والتقيّ)[2].

أمّا أخلاقه عليه السلام فقد كان أشبه الناس برسول اللّه صلى الله عليه وآله من الحسن بن علي عليه السلام خلقاً وخلقاً وهيأة وهدياً وسؤدداً، ولذا كان في شمائله آية الانسانية الفضلى، ما رآه أحد إلا هابه، ولا خالطه انسان الا أحبه، ولا سمعه صديق أو عدو وهو يتحدث أو يخطب فهان عليه ان ينهي حديثه أو يسكت[3].

الحكمة:

تعد الحكمة من أرقى مراتب الكمال التي يمكن للإنسان أن يصل إليها، فقد أكّد الله تعالى في كتابه العزيز أنّه هو جل جلاله من يؤتي الحكمة، وأنّ من يوفق للحصول عليها فقد غنم خيراً كثيراً، قال تعالى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ البقرة: ٢٦٩، ولم تقتصر التوصية بها على الدين الإسلامي، فقد أوصى لقمان ابنه فقال: يا بني، تعلم العلم والحكمة تشرف، فإن الحكمة تدل على الدين، وتشرف العبد على الحر، وترفع المسكين على الغني، وتقدم الصغير على الكبير، وتجلس المسكين مجالس الملوك، وتزيد الشريف شرفاً، والسيد سؤدداً، والغني مجداً، وكيف يظن ابن آدم أن يتهيأ له أمر دينه ومعيشته بغير حكمة، ولن يهيئ اللّه عزّ وجل أمر الدنيا والاخرة إلا بالحكمة، ومثل الحكمة بغير طاعة، مثل الجسد بغير نفس، أو مثل الصعيد بغير ماء، ولا صلاح للجسد بغير نفس، ولا للحكمة بغير طاعة[٤].

وقد وردت أحاديث كثيرة عن النبي وأهل بيته الطاهرين (صلوات الله تعالى عليهم أجمعين) تبيّن حدود الحكمة ومعاييرها ليتسنى لمن يرغب فيها السعي إليها، قال رسول الله صلى الله عليه وآله ((رأس الحكمة مخافة الله))[٥] وهذا أهم معيار وهو يشمل ما سواه من معاني الكمال وصفاته.

السياسة:

نظراً لما شاع في أذهان عامة الناس من واقع المشتغلين بالسياسة فقد تولّدت شبهة لديهم بأنّ السياسة هو صفة ذميمة لا تناسب أهل الدين والورع والتقوى، ولكنّ الحقيقة خلاف ذلك، فإنّ أكثر الناس ورعاً وتقوى وطاعة لله تعالى وهم الأنبياء والمرسلون، وعلى رأسهم النبي وأهل بيته (صلوات الله تعالى عليهم جميعاً) هم أول من اشتغل بالسياسة ولكن على وفق الموازين الشرعية، وما يؤكد ذلك ما ورد من نصوص شريفة عديدة عن أهل البيت عليهم السلام تبيّن بأنّهم (ساسة

العباد) منها: ((.... وصلّ على الأئمة الراشدين، والقادة الهادين، والسادة المعصومين والأتقياء الأبرار، مأوى السكينة والوقار، وخزان العلم، ومنتهى الحلم والفخار ساسة العباد، وأركان البلاد، وأدلة الرشاد، الالباء الأمجاد، العلماء بشرعك الزهاد،...))[٦].

وعندما سئل الإمام الحسن عليه السلام عن رأيه في السياسة فقال عليه السلام: ((هي أن تراعي حقوق الله، وحقوق الأحياء، وحقوق الأموات. فأما حقوق الله، فأداء ما طلب، والاجتناب عما نهى. وأما حقوق الإحياء، فهي أن تقوم بواجبك نحو إخوانك، ولا تتأخر عن خدمة أمتك، وأن تخلص لولي الأمر ما أخلص لأمته، وأن ترفع عقيرتك في وجهه إذا حاد عن الطريق السوي. وأما حقوق الأموات، فهي أن تذكر خيراتهم، وتتغاضى عن مساوئهم، فإن لهم رباً يحاسبهم))[٧].

الحكمة السياسية:

ربما لا يوجد تعريف مستقل لهذا اللفظ، ولكن عند الجمع بين دلالة الكلمتين (الحكمة) و(السياسة)، يمكن القول بأنّ الحكمة السياسية تعرّف بأنّها: رعاية شؤون الناس وإدارة أمورهم على وفق الموازين الشرعية التي يريدها الله تعالى لعباده، وبرؤية تخدم مصالح الناس وتحفظ لهم صلاح أمر دينهم ودنياهم، من غير خطأ ولا زلل.

مقومات الحكمة السياسية لدى الإمام الحسن عليه السلام:

توافرت في شخصية الإمام الحسن عليه السلام مجموعة من المقومات التي مكّنته فيما بعد أن يقود الأمّة الإسلامية خير قيادة، بل جعلته يؤسس لنموذج رائع في إدارة المواقف الصعبة والحرجة لمن يأتي من بعده من قادة الأمّة والكيفية التي يتعاملون بها مع تلك المواقف، وفيما يأتي نبيّن أهم تلك المقومات:

١- ولادته عليه السلام في حياة جده الرّسول الأكرم، محمد صلى الله عليه وآله، ومعيشته في كنف جده المصطفى صلى الله عليه وآله سبع سنوات من عمره الشريف، وكانت تلك السنوات على قلتها، كافية لأن تجعل منه الصورة المصغرة عن شخصية الرسول

الأكرم صلى الله عليه وآله، حتى ليصبح جديراً بذلك الوسام العظيم، الذي حباه به جده، حينما قال صلى الله عليه وآله مخاطباً الإمام الحسن عليه السلام: ((أشبهت خَلْقي وَخُلُقي))[٨]، زد على ذلك ما لصحبة العظماء من الأثر الروحي على الإنسان، فمن عاشر كبيراً، وصاحب عظيماً، فيشرق عليه من نوره، ويلفح عليه من عطره المعنوي ما تَغْنى به نفسه، وتسمو به ذاته، فضلاً عمّا ذكره النبي صلى الله عليه وآله إذ يقول: ((أما الحسن فإن له هيبتي وسؤددي، وأما الحسين فله جودي وشجاعتي))[٩] ونظراً لعناية النبي صلى الله عليه وآله بمستقبل الأمة ولما لديه من رؤية واستشراف لأثر هذا الوليد المبارك، وما سيضطلع به من مهمة قيادية فهو الممثل للإرادة الإلهية في الأرض فقد عنى كثيراً برعايته وإعداده للمهام الجسيمة التي تنتظره.

٢- معايشته لأبيه المرتضى علي بن أبي طالب عليه السلام وهو باب علم مدينة رسول الله، واشتراكه مع أبيه في حياته السياسية والعسكرية، وكان بجانبه في كل حروبه وكان له دور حاسم فيها، إذ خاض تلك المعارك وأخمد تلك الفتن مجرداً من كل دافع سوى دافع الحرص على نقاء الإسلام[١٠].

زيادة على ذلك فإنّ ما مرّت من أحداث مختلفة ومتأزمة على الإمام علي عليه السلام، ولما لاقاه من الأصحاب والأعداء، وكيف كان يتعامل معها بمنتهى الحكمة والحنكة، فإنّ ذلك كله كوّن لدى الإمام الحسن عليه السلام موروثاً معرفياً زاخراً يمكّنه من مواجهة أي موقف مهما اشتد أو صعُب.

٣- المنزلة السامية التي منحها الله تعالى للإمام الحسن وأخيه الحسين عليهما السلام كما صرّحت بذلك العديد من الآيات قرآنية، نزلت في حقه وبيان فضله، ومن أشهرها آية المباهلة[١١]، التي يقول فيها الله جلّ وعلا: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ آل عمران: ٦١، زيادة على كثير من

المواقف التي لا يمكن تجاهلها أو على الأقل لا يمكن تشويهها، أو التعتيم عليها بيسرٍ وسهولة.

٤- المرتبة الرفيعة التي منه إياها جده المصطفى في ضوء رعايته له في مواقف عديدة، وأحاديث كثيرة منها قوله صلى الله عليه وآله: ((لو كان العقل رجلاً لكان الحسن))[١٢].

٥- اشتراكه مع أخيه الحسين عليه السلام في بيعة الرضوان، قال الشيخ المفيد (رضوان الله تعالى عليه)، عن الحسنين عليهما الصلاة والسلام: ((وكان من برهان كمالهما عليهما السلام، وحجة اختصاص الله تعالى لهما، بعد الذي ذكرناه من مباهلة النبي صلى الله عليه وآله بهما، بيعة رسول الله لهما، ولم يبايع صبياً في ظاهر الحال غيرهما))[١٣].

٦- وصية أبيه الإمام علي عليه السلام به على أنّه الإمام من بعده، تعد من أجلى مؤهلاته ومقوماته القيادية. فقد أوصى إليه أبوه عليه السلام عند وفاته قائلاً: ((يا بنيّ أنت ولي الامر وولي الدم، وأشهد على وصيته الحسين ومحمداً وجميع ولده ورؤساء شيعته وأهل بيته، ودفع إليه الكتاب والسلاح،)) ثم قال له: ((يا بنيّ أمرني رسول اللّه أن أوصي إليك، وأن أدفع اليك كتبي وسلاحي، كما أوصى اليّ رسول اللّه ودفع اليّ كتبه وسلاحه. وأمرني أن آمرك، اذا حضرك الموت أن تدفعها إلى أخيك الحسين))[١٤].

٧- مواقفه عليه السلام إذ لم يقتصر في تصديه للمغرضين والحاقدين، والوقوف في وجه سياساتهم تلك بحزم وصلابة على مواقف الحجاج هذه، بل تعدَّوا ذلك إلى المناسبات الأخرى، واستمروا يعلنون بهذا الأمر على الملأ، ويؤكدون عليه في أهليته للقيادة وكثير من المناسبات والمواقف الحساسة.

مظاهر الحكمة السياسية عند الإمام الحسن عليه السلام:

بعد وفاة شهيد المحراب أمير المؤمنين عليه السلام، وقف الإمام الحسن عليه السلام وهو

الرجل الشامخ الذي لا تزيده النكبات المحيطة به إلاّ لمعاناً في الإخلاص، واتّقاداً في الرأي، واستبسالاً في تلبية الواجب، وتفانياً للمبدأ، ولم يكن لتساوره الحيرة على كثرة ما كان في موقفه من البواعث عليها، ولا وجد في صدره حرجاً ولا تلوّماً ولا ندماً، ولكنّه وقف ليختار الرأي وليرسم الخطّة وليتخذ التدابير. وقد تجلت الحكمة السياسية للإمام الحسن عليه السلام في مواقف كان من بينها:

١- خطبته في صبيحة اللّيلة التي قبض فيها أمير المؤمنين عليه السلام، وقد تضمّنت على قصرها، اُموراً مهمة، فكانت مُنعطفاً في تاريخ الإسلام ليس له مثيل قبله ولا مثيل بعده.

٢- تضمّنت الخطبة تعريف الناس بأمير المؤمنين عليه السلام وذكر فضائله العظيمة، ليعرف الناس مدى عظمة المصاب بفقد هذا الرجل ومقدار الخسارة التي حلّت بالعالم، ومنها تعريف الناس بشخصيته مشيراً بذلك إلى كونه من المعصومين الذين أذهب الله عنهم الرجس، وممّن افترض الله على العباد مودتهم، وينبّههم إلى ما يجب عليهم اتجاهه، فكانت هذه الخطبة نداء الحقّ إلى المجتمع الإسلامي، ولعل الهدف من ذكر هذه الأمور هو تعزيز عقيدة بعض الناس بإمامهم، ورفع الشبهات عن البعض الآخر.

٣- ترتيب الحكومة في نفس اليوم، فقد جاء في التاريخ أنّه بعد مبايعته مباشرة، رتّب العمال وأمّر الاُمراء وجنّد الجنود وفرّق العطيات وخصّ الجنود بعطية خاصّة فكان أوّل من سنّ ذلك وتبعه من بعده.

٤- الكشف عن جاسوسين أرسلهما معاوية إلى البصرة والكوفة وقتلهما، ثم أرساله كتاباً إلى معاوية أعلمه فيه بالجاسوسين وكانت ضربة غير محتملة لمعاوية؛ إذ كيف كشف هذين الجاسوسين بهذه السرعة وقتلهما مع كون أحدهما في الكوفة والآخر في البصرة. والمستفاد من الروايات انّه لم يعلمه أحد بذلك وهذه هي أوّل صفعة تلقاها معاوية من الإمام الحسن عليه السلام ولذا

لم يتحمّل فأرسل إلى ولاة البلاد المسيطر عليها بإرسال الجيوش إليه ليقاتل الإمام الحسن عليه السلام.

٥- التحرّك لحرب معاوية بمجرّد سماعه بحركة معاوية للحرب، فوضع الخطّة العسكرية اللاّزمة لمجابهة جيش معاوية، فقدّم للجيش مقدّمة في اثني عشر ألفاً، وولّى عليهم عبيد الله بن العباس ثم قيس بن سعد، والأمارة المترتّبة التي جعلها الإمام الحسن عليه السلام كاشفة عن مدى حنكته العسكرية والسياسية. فلو أمّر عليهم واحداً فبمجرّد سقوطه ضاع الجيش وتفلل، وهذه الأمر يؤكد أنّ الإمام الحسن عليه السلام كان عازماً على محاربة الطغمة الأموية واستئصالها، ولكن القوم خذلوه.

٦- نزوله عليه السلام في بلاد ساباط ينتظر التحاق بقية الجيش من هنا وهناك ويتطلّع إلى أخبار المقدّمة المرسلة. وأبقى في الكوفة من يثير بقية من يقدر على حمل السلاح ليلتحق بجيش الإمام الحسن عليه السلام.

٧- اختبار أصحابه في نفس ساباط ليعرف مقدار طاعتهم له، وليعرّفهم أنفسهم وليلقي الحجّة عليهم، فألقى عليهم خطبة قصيرة تضمّنت الحث على طاعته وعدم مخالفة أمره وانّه ناظر لما فيه الخير والصلاح لهم.

٨- قبول الإمام الحسن عليه السلام الصلح بعد عرض معاوية عليه ذلك، فمعاوية هو الذي طلب الصلح من الإمام الحسن لدوافع كثيرة أهمّها:

أ. إنّ الصلح بنظره يعطيه الشرعية في تسلّطه.

ب. إسكات الإمام الحسن عليه السلام عن حقّه.

ج. خوفه من نتائج الحرب التي قد تودي بحياة الكثير من أنصاره بل بحياته، وهو خلاف غرضه كما أشار إلى ذلك هو في جواب عمرو بن العاص بقوله: ((لا نخلص من قتلهم حتى يقتلوا أعدادهم من أهل الشام)).

د. خوفه من أن قتل الإمام الحسن عليه السلام في الحرب يوجب قيام العالم الإسلامي عليه حيث قتل سيّد شباب أهل الجنة وابن النبي محمّد صلى الله عليه وآله.

وقَبِلَ الإمام الحسن عليه السلام الصلح بشروط دقيقة، وبمقتضاها يعمل على طبق الضوابط الشرعية ويحافظ على أهل بيت النبوة وشيعتهم في أنحاء الدولة الإسلامية، وسدّ احتياجاتهم المالية والأمنية ورفع السبّ عن أمير المؤمنين عليه السلام، وانّ الحكم يكون للإمام الحسن عليه السلام بعده، فإن لم يكن فلأخيه الإمام الحسين عليه السلام، وإن لم يكن فليس له تنصيب من قِبَله بل يكون ذلك بيد المسلمين.

وانّما اشترط هذه الشروط ليكشف بذلك عن حقيقة معاوية الخبيثة وكلامه المزيّف، وليثبت للتاريخ أنّ معاوية هو عدو الله ورسوله وأهل بيته الذي لا يخاف من الله فنقض العهد وقال بعد ذلك: انّ كل شرط اشترطته للحسن فهو تحت قدميّ.

ومع ذلك لم يتخلّ الإمام الحسن عليه السلام عن الصلح لأنّه ليس للدنيا وإنّما هو لصلاح الأُمّة وكفّ بعضهم عن بعض على حدّ تعبير الإمام عليه السلام.

الامام الحسن يصرح بعدم أهلية معاوية لخلافة المسلمين:

من الشبهات التي أثيرت حول الإمام الحسن عليه السلام أنّه أضفى شرعية على معاوية بن أبي سفيان حينما عقد معه الصلح، الذي من بنوده تسليمه الحكم، وقد صرح الإمام الحسن عليه السلام في كتبه وخطبه، بأنه لم يكن يرى معاوية للخلافة أهلاً، وإنما صالحه من أجل حقن دماء المسلمين، وحفاظاً على شيعة أمير المؤمنين.. بل لقد قال له فور تسليمه الأمر إليه: ((إن معاوية بن صخر زعم إني رأيته للخلافة أهلاً، ولم أرَ نفسي لها أهلاً، فكذب معاوية. وأيم الله، لأنّا أولى الناس بالناس في كتاب الله، وعلى لسان رسول الله صلى الله عليه وآله، غير أنّا لم نزل أهل البيت مخيفين مظلومين، مضطهدين، منذ قبض رسول الله صلى الله عليه وآله، فالله بيننا وبين من ظلمنا حقنا الخ))[١٥].

وقال عليه السلام أيضاً: ((فليتعجب المتعجب من توثبك يا معاوية على أمر لست من أهله))[١٦] وكذلك قال عليه السلام: ((نحن أولى الناس بالناس، في كتاب الله، وعلى لسان نبيه))[١٧]. وأمثال ذلك كثير عنه عليه السلام.

الحكمة السياسية في صلح الإمام الحسن عليه السلام وآثارها في حفظ الإسلام:

ظروف الصلح:

بعد استشهاد الإمام علي عليه السلام وتولي الإمام الحسن عليه السلام القيادة بدت ظاهرة مريبة لدى المجتمع وهي إيثار الدعة والراحة وكراهية القتال، والأخطر من ذلك أنّ الإمام الحسن عليه السلام لمّا جهّز جيشاً ضخماً لقتال معاوية كان هذا الجيش سقيماً، إذ إنّ تشكيلاته لم تكن متوحدة في رؤيتها وعقيدتها وأهدافها، فبعضها كان شيعة له ولأبيه، وبعضهم كان خوارج يؤثرون قتال معاوية بكل حيلة، وبعضهم أصحاب فتن وطمع في الغنائم، وبعضهم شكاك، وأصحاب عصبية اتبعوا رؤساء قبائلهم[١٨].

ولذلك بدأت الخيانة والخذلان يتسربان في معسكر الإمام الحسن عليه السلام، فقد قام جماعة بالهجوم على فسطاطه فانتهبوه حتى أخذوا مصلاّه من تحته ورداءه من عاتقه، وجرحه رجل بخنجر في فخذه فشقّه حتّى بلغ العظم. وهنا تبدو المفارقة أو النفاق لدى أولئك القوم فهم بالأمس القريب بادروا إلى مبايعته بالطاعة والسلم لَمن سالمه والحرب لَمن حاربه، واليوم تسوّل لهم أنفسهم مهاجمة الإمام عليه السلام ولم يمض على بيعتهم إلاّ أيام قلائل، فكشفوا عن أنفسهم الخبيثة وأزالوا النقاب عن وجوههم السوداء[١٩].

وفي هذه الأثناء تسلّل الكثير من جيش الإمام الحسن عليه السلام إلى صفوف معاوية أو إلى الكوفة، بل هناك مَن كتب إلى معاوية بالطاعة وهم من الشخصيات الذين نقضوا بيعة الإمام الحسن عليه السلام سراً واتفقوا على قتله إن وجدوا إلى ذلك سبيلاً.

وفي ظل هذا الواقع السيء الذي وصل الحال ببعض المحسوبين على جيش

الإمام الحسن عليه السلام أن يشتريهم معاوية بن أبي سفيان لقاء تسليمه الإمام عليه السلام حياً أو ميتاً، بل إنّ أغلب رؤساء القبائل قد باعوا أنفسهم لمعاوية ولم يستطيعوا مقاومة إغراءاته بالأموال مقابل التخلي عن الإمام الحسن عليه السلام، فلمّا وجد الإمام هذه النفوس المتخاذلة العاجزة عن النهوض بتبعات القتال وتحقيق النصر، ورأى أنّ خوض الحرب بهؤلاء سيكلفه استئصال المخلصين من أصحابه، وتقديم نصر حاسم لمعاوية الذي سيجعل معاوية يأخذ زمام المبادرة بيده ويكون هو الآمر الناهي من دون أن تكشف سياسته الضالة المضللة لعامة الناس، حينئذ جنح الإمام الحسن عليه السلام إلى الصلح[٢٠] بالشروط التي مر ذكرها، ولقد كان هذا هو الطريق الوحيد الذي يستطيع الإمام الحسن عليه السلام أن يسلكه بوصفه صاحب رسالة قد مرّت به هذه الظروف السيئة.

الاختيار الصعب:

يمكن القول أنّ الواقع الذي كان الإمام عليه السلام يعيشه لو كان أي قائد يعيشه لوجد نفسه أمام ثلاثة مواقف، وهي:

١- أن يحارب معاوية على الرغم من الظروف السيئة، وعلى الرغم من النتائج المؤلمة التي تترتب على هذا الموقف.

٢- أن يسلّم السلطة إلى معاوية، وينفض يده من الأمر، ويتخلى عن أهدافه، ويقنع بالغنائم الشخصية.

٣- أن يخضع للظروف المعاكسة فيتخلى مؤقتاً عن الصراع الفعلي المسلح، لكن لا ليرقب الأحداث فقط، وإنّما ليكافح على صعيد آخر، فيوجه الأحداث في صالحه وصالح أهدافه.

ولو أمعنا النظر في هذه المواقف الثلاثة نجد أنّ الموقف الأول لا يمكن للإمام الحسن عليه السلام بوصفه صاحب رسالة أن يعتمده، لأنّه لو حارب معاوية في ظروفه التي عرضناها، وبقواه المفككة المتخاذلة لكانت نتيجة ذلك أن يقتل ويستأصل

المخلصون من أتباعه، ولا شك أنّه حينئذ كان يحاط بهالة من الإكبار والإعجاب لبسالته وصموده ولكن النتيجة بالنسبة للدعوة الإسلامية ستكون سيئة إلى أبعد الحدود، لأنّها ستفقد فريقاً من أخلص حماتها من دون أن تحصل على شيء، كما أن صورة معاوية الحقيقية لا تظهر إلى الناس بهذا الموقف - أي الحرب والقتال - فإنّ معاوية قدّم نفسه على أنّه الخليفة والممثل الشرعي للإسلام، وكان الأعم الأغلب قد انطلت عليه هذه الشبهة، ناهيك عن الفساد الذي سيخلفه في مستقبل الإسلام الذي عانى رسول الله صلى الله عليه وآله أيما معاناة من أجل نشره بين الناس، فضلاً عن الصورة المشرقة زوراً وكذباً لمعاوية التي ستنشأ في أذهان المسلمين في المستقبل، ولذا لم يكن من الحكمة أن يتخذ الإمام عليه السلام هذا الموقف.

كذلك يستبعد الموقف الثاني عن الإمام الحسن عليه السلام بوصفه صاحب رسالة وليس له أن ينفض يده من كل شيء ويعيش حياة الدعة والرغد، ويخلو من هموم القيادة والتنظيم.

أمّا الموقف الثالث ـ وهو ما اتخذه الأمام عليه السلام ـ فقد كانت به غنيمة كبرى للإسلام والمسلمين، وخذلان فظيع لمعاوية وخطه الأموي.

ولمعرفة حكمة الإمام الحسن عليه السلام في قراره التاريخي لا بد لنا أن نذكر بنود الصلح، ثمّ نذكر تعامل معاوية مع هذه الشروط، وكيف أسهم هذا التعامل في كشف زيف معاوية وافتضاح أمره وبيان حقيقته على مدى التاريخ، بل ساهم إشعال شرارة الثورة في قلوب الناس الذين أدركوا أنّ معاوية كان يريد أن يتأمّر عليهم ويستعبدهم ويتحكم بمقدراتهم.

أسباب الصلح ومسوغاته:

إنّ التدبّر في سياسة أهل البيت عليهم السلام يظهر مدى خطورة النتائج التي سوف تتمخض عنها تلك السياسة سواء على الإسلام، أو على المسلمين، في الحاضر، أو في المستقبل. والأخطار المستقبلية هي الأعظم، وهي الأدهى، وهنا ندرك أهمية

تواجد أئمة أهل البيت عليهم السلام على الساحة، ورصدهم الأحداث بدقة ووعي، وإحساسهم العميق بالمسؤولية الإلهية والإنسانية الملقاة على عواتقهم.

إنّ العقيدة الراسخة لدينا أنّ أئمة أهل البيت عليهم السلام جادوا بكل يملكون ووطنوا أنفسهم للعيش في أحلك الظروف في سبيل بقاء راية التوحيد خفّقة في ربوع الأرض، لذا تعدد أدوارهم، ولكنّ هدفهم واحد، وقد شاءت حكمة الله الله تعالى أن تقتضي المرحلة التي يعيشها الإمام الحسن عليه السلام أن يضطر للصلح مع معاوية حفاظاً على الإسلام والمسلمين - كما سيمرّ - لقد كان وراء ذلك الصلح سر وهذا السر خفي ذلك على كثير من الناس قديماً وحديثاً بل خفي حتى على أصحابه المخلصين فضلاً عن غيرهم فتعجّبوا وانتقدوا وسألوا فقام الإمام الحسن عليه السلام بدور المجيب الهادئ، وبين لهم عدّة أسباب في مجالس متعدّدة وإن كانت كلها ترجع إلى ما ذكرناه من الهدف الحقيقي، ونلخّص هذه الأسباب فيما يلي:

١- عدم ثقته بأفراد الجيش، فان مَن يدّعي أنّه من شيعته هو الذي ابتغى قتله وانتهب ثقله عليه السلام قائلاً: ((أرى والله أنّ معاوية خير لي من هؤلاء يزعمون انّهم لي شيعة، ابتغوا قتلي وانتهبوا ثقلي وأخذوا مالي))[٢١].

٢- بيان أنّ الصلح فيه حقن دمه ودم أهل بيته عليهم السلام قائلاً: ((والله لئن آخذ من معاوية عهداً أحقن به دمي وأؤمن به في أهلي خير من أن يقتلوني فتضيع أهل بيتي وأهلي، والله لو قاتلت معاوية لأخذوا بعنقي حتى يدفعوني إليه سلما))[٢٢]. ولا يفهم من ذلك أنّ الإمام عليه السلام كان خائفاً على نفسه، أو على أهل بيته بل ربما قصد أنّ عدم الصلح سيعرضني وأهل بيتي للهوان وسيعرض دماءنا للضياع من دون تحقيق مكسب يخدم الدين والرسالة الإلهية، أو من دون افتضاح لحقيقة معاوية الملوثة بعقائد الجاهلية ورواسبها. كما انّ الصلح فيه حقن لدم الشيعة كلهم كما قال: ((لولا ما أتيت لما ترك من شيعتنا على وجه الأرض أحد إلاّ قُتِل))[٢٣].

٣- بيان أنّ مسالمته وهو عزيز خير من قتله وهو أسير أو المنّ عليه فيكون عاراً على أهل البيت مدى الحياة. قال عليه السلام: ((والله لئن اسالمه وأنا عزيز خير من أن يقتلني وأنا أسير أو يمنّ عليّ فيكون سنّة على بني هاشم آخر الدهر لمعاوية لا يزال يمنّ بها وعقبه على الحيّ منّا والميت))[٢٤].

٤- انّ مسالمته لعدم وجدانه الأنصار اللازمين للقيام، يقول عليه السلام: ((والله ما سلّمت الأمر إليه إلاّ إنّي لم أجد أنصاراً ولو وجدت أنصاراً لقاتلته ليلي ونهاري حتى يحكم الله بيني وبينه))[٢٥].

٥- انّ مصالحته لأجل صلاح الأُمّة وكفّ بعضهم عن بعض والإبقاء على المؤمنين. قال عليه السلام في رده على المسيّب حين أشكل عليه: ((يا مسيّب إنّي لو أردت بما فعلت الدنيا لم يكن معاوية بأصبر عند اللقاء، ولا أثبت عند الحرب منّي لكنّي أردت صلاحكم وكفّ بعضكم عن بعض))[٢٦] وقوله عليه السلام في جواب حجر بن عدي: ((وما فعلت ما فعلت إلاّ إبقاء عليك والله كلُّ يوم في شأن))[٢٧].

٦- خوفه من حصول مجزرة كبيرة من المسلمين قد تبلغ سبعين ألفاً أو ثمانين ألفاً. قال عليه السلام: ((ولكنّي خشيت أن يأتي يوم القيامة سبعون ألفاً أو ثمانون ألفاً تشخب أوداجهم دماً، كلهم يستعدي الله فيم هريق دمُه))[٢٨].

٧- قياس مصالحته عليه السلام بمصالحة الرسول صلى الله عليه وآله لبني ضمرة وبني أشجع وأهل مكة حين انصرف من الحديبية كما قال عليه السلام في جوابه لأبي سعيد حين سأله عن علّة الصلح: ((يا أبا سعيد علّة مصالحتي لمعاوية علّة مصالحة رسول الله لبني ضمرة و... أولئك كفّار بالتنزيل ومعاوية وأصحابه كفروا بالتأويل))[٢٩].

نتائج الصلح وآثاره:

إنّ الإمام الحسن عليه السلام نفسه يعتبر صلحه مع معاوية خيراً من ألف شهر، فقد

سئل مرة عن أسباب صلحه مع معاوية، فأجاب: ليلة القدر خير من ألف شهر، وما ذلك إلا لأن صلحه هذا قد فضح الأمويين، وفضح معاوية بالذات، وجعله يعلن عن أهدافه الشريرة، وفوت عليهم الفرصة لهدم الإسلام، والقضاء على أهل البيت وشيعتهم. ومهّد الطريق لثورة الإمام الحسين، ثم إلى زوال الحكم الأموي البغيض، وإلى الأبد.

لقد أدى الإمام الحسن عليه السلام واجبه على أكمل وجه في هذا المجال، وفي كل مجال. وبذل جهوداً جبارة، وتعرض لمختلف أنواع القهر، والاضطهاد والبلاء من القريب والبعيد والموآلف والمخالف، حتّى نعت بـ (مذل المؤمنين) من المقرّبين إليه، ولكن ذلك لم يثنه عن قراره ولم يضعف حكمته حتى بدأت حقيقة معاوية تتكشف وبدأت حكمة الإمام تتجلى وذلك حينما دخل معاوية إلى الكوفة بعد الصلح فخاطب أهل العراق الذين خذلوا إمامهم وتخلّوا عنه وتمسّكوا بهذا الطليق، وهو ينتظرون عطاياه وهباته لهم فقال: ((يا أهل الكوفة، أترونني قاتلتكم على الصلاة والزكاة والحج وقد علمت أنكم تصلون وتزكون وتحجون؟، ولكني قاتلتكم لأتأمر عليكم، وقد آتاني اللّه ذلك وانتم كارهون !. ألا ان كل دم أصيب في هذه الفتنة مطلول، وكل شرط شرطته فتحتَ قدميّ هاتين))[٣٠].

وقد بانت الحقائق لأولئك الذين خذلوا الإمام عليه السلام ولم يوفقوا نصرته قبل غيرهم، بعد أن مارس معاوية إجراءاته التعسفية والتي منها:

١- أنقص من عطايا أهل العراق ليزيد من عطايا أهل الشام.

٢- حملهم على أن يحاربوا الخوارج فلم يتح لهم أن ينعموا بالسلم الذي كانوا يحنّون إليه.

٣- طبّق بحقّهم سياسة الإرهاب والتجويع والمطاردة.

٤- أعلن سب أمير المؤمنين علي عليه السلام على منابر المسلمين.

أمّا زعماء القبائل فإنّهم ما انفكوا يجنون ثمرات هذا العهد، وبدأ الناس يكتشفون شيئاً فشيئاً طبيعة هذا الحكم الظالم الشرس الذي سعوا إليه بأنفسهم وثبتوه بأيديهم[٣١].

لقد ظهرت ثمار الصلح حينما بدأ الناس يدركون زيف الأمويين، وأنّهم كانوا يعدون أنفسهم ملوكاً قيصريين فلا وجود لدين ولا إسلام في نظر معاوية وعقيدته؛ وإنّما هو الملك، وهذا ما صرّح به في قوله: بعد الصلح: ((رضينا بها ملكاً))[٣٢].

ولا نبالغ إذا قلنا أننا إلى اليوم نعيش في بركات صلح الإمام الحسن عليه السلام التي ستظل باقية تبصّر الناس بحقيقة الدين المحمدي الأصيل والدين الأموي الباطل حتى يرث الله الأرض ومن عليها.

الخاتمة:

بعد هذه الجولة العلمية التي تشرفت فيها للخوض في رحاب سيدي ومولاي الإمام السبط الحسن المجتبى، وأنا أتدبّر في نزر يسير من مواقفه وقراراته الحاسمة والحكيمة، بما تسمح به أوراق هذا البحث المختصر، وصلت إلى محطته الأخيرة وهي الخاتمة، لأسجّل أهم النتائج التي توصلت إلها، وأوجزها بما يأتي:

١- أنّ الرؤية الموجودة لدى المعصومين عليهم السلام لا تحدد بحدود الزمان والمكان، بل تفوقهما لتسفيد من الماضي وتستشرف المستقبل.

٢- أنّ الأولويات التي تحدد سلوك الإمام المعصوم هي حفظ الدين الإسلامي، وهذا الهدف يهون دونه كل شيء.

٣- أنّ الحكمة والصواب هما سمتان لا تنفكان عن الأئمة المعصومين عليهم السلام، وأنّ فعلهم وقولهم يطابق تماماً ما يريده الله تعالى، وإن كان في الظاهر لا يتحمّله العقل إلا أنّ صوابه سيظهر وآثاره ستتجلى ولو بعد حين، وهذه من العقائد الجليّة التي لا يمكن للمسلم أن يشك بها بأدنى درجات الشك.

٤- أنّ السيرة المعطاءة والمواقف الوضاءة لأهل البيت عليهم السلام، ولاسيما الإمام الحسن المجتبى عليه السلام، ما هي إلا عظات وعبر أحداثه تعاد علينا، وفصولها تتكرر، فعلينا أن نستنير بها ونهتدي بهديها لنحظى بسعادة الدارين.

هوامش البحث

(١) الأبيات للشاعر أبي نوّاس، وهو من شعراء العصر العباسي، وقد ذكرت هذه الأبيات في مصادر عدة منها: عيون أخبار الرضا عليه السلام، الشيخ الصدوق(٣٨١هـ)، تحقيق: الشيخ حسين الأعلمي، ج١، مطبعة الأعلمي، لبنان ـ بيروت، ١٩٨٤م. ص١٥٥. مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب(٥٨٨هـ)، تحقيق: لجنة من أساتذة النجف الأشرف، ج٣، مطبعة الحيدرية، العراق - النجف الأشرف، ١٩٥٦م. ص٤٧٤.

(٢) ينظر، تثبيت الإمامة، قاسم بن إبراهيم البرسي (ت٢٤٦هـ)، تحقيق: صالح الورداني، ط١، الغدير للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان - بيروت، ١٩٩٨م.، ص٦٩. أضواء على عقائد الشيعة الإمامية، الشيخ جعفر السبحاني، ط١، مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، إيران ـ قم المقدسة، ١٤٢١هـ. ص١٤١.

(٣) الروض النضير في معنى حديث الغدير، فارس حسون كريم، ط١، مطبعة دانش، إيران - قم، ١٤١٩هـ. ص٢٤٨.

(٤) أعلام الدين في صفات المؤمنين، الديلمي(توفي في القرن الثامن)، تحقيق: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، مطبعة مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، إيران ـ قم، د.ت. ص٩٣.

(٥) مشكاة الأنوار في غرر الأخبار، ثقة الإسلام أبو الفضل علي الطبرسي(ت ق٧)، تحقيق: مهدي هوشمند، ط١، دار الحديث، ١٤١٨هـ. ص٢١٥. مستدرك الوسائل، الميرزا النوري(ت١٣٢٠هـ)، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ج١١، ط١، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، لبنان ـ بيروت، ١٩٨٨م. ص٢٢٩.

(٦) المزار، محمد بن المشهدي(٦١٠هـ)، تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني، ط١، مطبعة مؤسسة النشر الإسلامي، إيران - قم، ١٤١٩هـ. ص٥٦٠. بحار الأنوار، ج٩١، ص٣٧. معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام، الشيخ علي الكوراني، ج٤، ط١، مطبعة بهمن، إيران ـ قم، ١٤١١هـ. ص٢١٣.

(٧) النظام السياسي في الإسلام، الشيخ باقر شريف القرشي، ط٢، دار التعارف للمطبوعات، لبنان - بيروت، ١٣٩٨هـ. ص١١٠. الروائع المختارة من خطب الإمام الحسن عليه السلام، السيد مصطفى الموسوي، تحقيق: السيد مرتضى الرضوي، ط١، دار المعلم للطباعة، إيران ـ طهران، ١٩٧٥م. ص١١٨.

(٨) مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب، ج٣، ص١٨٥.
(٩) بحار الأنوار، الشيخ محمد باقر المجلسي(ت١١١١هـ)، تحقيق: محمد باقر البهبودي، ج٤٣، ط٢، مؤسسة الوفاء، لبنان ـ بيروت، ١٩٨٣م. ص٢٦٣.
(١٠) الحياة السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام، معهد الإمام الخميني للدراسات الإسلامية، د.ط، د.ت. ص٨٧.
(١١) ينظر، تفسير السمعاني، السمعاني(ت٤٨٩هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، ط١، مطبعة دار الوطن، السعودية ـ الرياض، ١٩٩٧م.، ص٣٢٧. زاد المسير، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي القرشي البغدادي (ت٥٩٧هـ)، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن عبد الله، ط١، ج١، دار الفكر ل لطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٧م.، ص٣٣٨. أحكام القرآن، ابن العربي(٥٤٣هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ج١، دار الفكر للطباعة والنشر، لبنان، ص٣٦٠. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي(٦٧١هـ)، تحقيق: أبو إسحاق إبراهيم إطفيش،ج٤، دار إحياء التراث العربي، لبنان ـ بيروت، ١٩٨٥م.، ص١٠٤.
(١٢) مائة منقبة، محمد بن أحمد القمي(٤١٢هـ)، تحقيق: مدرسة الإمام المهدي عليه السلام بإشراف السيد محمد باقر بن المرتضى الموحد الأبطحي، ط١، مطبعة أمير، إيران ــ قم، ١٤٠٧هـ.، ص١٣٦. ينابيع المودة لذوي القربى، الشيخ سليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي(١٢٩٤هـ)، تحقيق: سيد علي جمال أشرف الحسيني، ج٢، ط١، مطبعة دار الأسوة للطباعة والنشر، ١٤١٦.، ص٣٣٣.
(١٣) الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، الشيخ المفيد أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي (ت٤١٣هـ)، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام، ج٢، ط٢، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان ـ بيروت، ١٩٩٣م.، ص٢٩
(١٤) الكافي، الشيخ الكليني(ت٣٢٩هـ)، تحقيق: علي أكبر الغفاري، ط٥، مطبعة حيدري، إيران - طهران، ١٣٦٣هـ.ش.ص٢٩٧.
(١٥) مصباح الهداية في إثبات الولاية، السيد علي البهبهاني(١٣٥٠هـ)، تحقيق وإشراف: رضا الأستاذي، ط٤، مطبعة سلمان الفارسي، إيران - قم المقدسة، ١٤١٨هـ. ص١٠٦. صحيفة الحسن عليه السلام، الشيخ جواد القيومي، ط١، مؤسسة النشر الإسلامي التابع لجماعة المدرسين، إيران - قم المقدسة، ١٣٧٥ هـ.ش.، ص١٨٢.
(١٦) أحاديث أم المؤمنين عائشة، السيد مرتضى العسكري، ج١، ط٥، مطبعة صدر، إيران - قم المقدسة ١٩٩٤م.، ص٣٧٠.
(١٧) الفصول المهمة في معرفة الأئمة، علي بن محمد بن أحمد المالكي المكي المعروف بابن الصباغ(٨٥٥هـ)، تحقيق: سامي الغريري، ج٢، ط١، مطبعة: ستارة، ١٤٢٢هـ.، ص٧٢٩.
(١٨) ينظر، أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين العاملي(١٣٧١هـ)، تحقيق: حسن الأمين، ج١، دار التعارف للمطبوعات، لبنان ـ بيروت، د.ت.ص٥٦٨.

(١٩) ينظر، مقاتل الطالبيين، أبو الفرج الأصفهاني(ت٣٥٦هـ)، تحقيق وإشراف: كاظم المظفر، ط٢، منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها، العراق ـ النجف الأشرف، ١٩٦٥م.، ص٤١.

(٢٠) لا يراد من الصلح هنا المصالحة والتراضي بين الطرفين، وإنّما المراد به عقد هدنة بين طرفين على وفق شروط بينهما متفق عليهما مسبقاً.

(٢١) الاحتجاج، الشيخ الطبرسي(٥٤٨هـ)، ج٢، تحقيق وتعليق: محمد باقر الخرسان، دار النعمان للطباعة والنشر، العراق ـ النجف الأشرف، ١٩٦٦م.، ص١٠.

(٢٢) ترجمة الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام من تاريخ دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي الدمشقي المعروف بـ(ابن عساكر)(٥٧١هـ)، ط١، تحقيق: محمد باقر المحمودي، مؤسسة المحمودي للطباعة والنشر، لبنان ـ بيروت، ١٩٨٠م.، ص٢٠٣

(٢٣) الطرائف في معرفة المذاهب والطوائف، السيد علي بن طاووس(٦٦٤هـ)، ط١، مطبعة الخيام، إيران - قم المقدسة، ١٣٩٩هـ.،ص١٩٦.

(٢٤) موسوعة شهادة المعصومين عليهم السلام، محمود اللطيفي وآخرون، ج١، ط١، مطبعة اعتماد، إيران - قم المقدسة، ١٣٨٠هـ ش، ص٤١١.

(٢٥) الاحتجاج، ج٢، ص١١.

(٢٦) شرح نهج البلاغة، ج١٦، ص١٥.

(٢٧) معالم الفتن، سعد أيوب، ج٢، ط١، المطبعة: سمهر، إيران ـ قم، ١٤١٦هـ.، ص١٧٩.

(٢٨) شرح نهج البلاغة، ج١٦، ص١٧.

(٢٩) علل الشرائع، الشيخ الصدوق(٣٨١هـ)، ج١، تحقيق: السيد محمد صادق بحر العلوم، منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها، العراق ـ النجف الأشرف، ١٩٦٦م.، ص٢١١.

(٣٠) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد (ت٦٥٦هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج١٦، دار إحياء الكتب العربية، مصر ـ القاهرة، ١٩٦٣م.، ص١٥.

(٣١) ينظر، الحياة السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام، ص٩١.

(٣٢) البداية والنهاية، أبو الفداء، إسماعيل بن كثير الدمشقي(٧٧٤هـ)، تحقيق: علي شبري، ج٦، دار إحياء التراث العربي، لبنان ـ بيروت، ١٩٨٨م.،ص٢٤٦.

قائمة المصادر والمراجع

❖ القرآن الكريم.

١- أحاديث أم المؤمنين عائشة، السيد مرتضى العسكري، ج١، ط٥، مطبعة صدر، إيران - قم المقدسة ١٩٩٤م.

٢- الاحتجاج، الشيخ الطبرسي(٥٤٨هـ)، ج٢، تحقيق وتعليق: محمد باقر الخرسان، دار النعمان للطباعة والنشر، العراق ـ النجف الأشرف، ١٩٦٦م.

٣- أحكام القرآن، ابن العربي(٥٤٣هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ج١، دار الفكر للطباعة والنشر، لبنان، د.ت.

٤- الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، الشيخ المفيد أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي (ت٤١٣هـ)، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام، ج٢، ط٢، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان ـ بيروت، ١٩٩٣م.

٥- أضواء على عقائد الشيعة الإمامية، الشيخ جعفر السبحاني، ط١، مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، إيران ـ قم المقدسة، ١٤٢١هـ.

٦- أعلام الدين في صفات المؤمنين، الديلمي(توفي في القرن الثامن)، تحقيق: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، مطبعة مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، إيران ـ قم، د.ت.

٧- أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين العاملي(١٣٧١هـ)، تحقيق: حسن الأمين، ج١، دار التعارف للمطبوعات، لبنان ـ بيروت، د.ت.

٨- بحار الأنوار، الشيخ محمد باقر المجلسي(ت١١١١هـ)، تحقيق: محمد باقر البهبودي، ج٤٣، ط٢، مؤسسة الوفاء، لبنان ـ بيروت، ١٩٨٣م.

٩- البداية والنهاية، أبو الفداء، إسماعيل بن كثير الدمشقي(٧٧٤هـ)، تحقيق: علي شبري، ج٦، دار إحياء التراث العربي، لبنان ـ بيروت، ١٩٨٨م.

١٠- تثبيت الإمامة، قاسم بن إبراهيم البرسي (ت٢٤٦هـ)، تحقيق: صالح الورداني، ط١، الغدير للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان ـ بيروت، ١٩٩٨م.

١١- ترجمة الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام من تاريخ دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي الدمشقي المعروف بـ(ابن عساكر)(٥٧١هـ)، ط١، تحقيق: محمد باقر المحمودي، مؤسسة المحمودي للطباعة والنشر، لبنان ـ بيروت، ١٩٨٠م.

١٢- تفسير السمعاني، السمعاني(ت٤٨٩هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، ط١، مطبعة دار الوطن، السعودية ـ الرياض، ١٩٩٧م.

١٣- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي(٦٧١هـ)، تحقيق: أبو إسحاق إبراهيم إطفيش، ج٤، دار إحياء التراث العربي، لبنان ـ بيروت، ١٩٨٥م.

١٤- الحياة السياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام، معهد الإمام الخميني للدراسات الإسلامية، د.ط، د.ت.

١٥- الروائع المختارة من خطب الإمام الحسن عليه السلام، السيد مصطفى الموسوي، تحقيق: السيد مرتضى الرضوي، ط١، دار المعلم للطباعة، إيران - طهران، ١٩٧٥م.

١٦- الروض النضير في معنى حديث الغدير، فارس حسون كريم، ط١، مطبعة دانش، إيران - قم، ١٤١٩هـ.

١٧- زاد المسير، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي القرشي البغدادي (ت٥٩٧هـ)، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن عبد الله، ط١، ج١، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٧م.

١٨- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد (ت٦٥٦هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج١٦، دار إحياء الكتب العربية، مصر - القاهرة، ١٩٦٣م.

١٩- صحيفة الحسن عليه السلام، الشيخ جواد القيومي، ط١، مؤسسة النشر الإسلامي التابع لجماعة المدرسين، إيران ـ قم المقدسة، ١٣٧٥ هـ.ش.

٢٠- الطرائف في معرفة المذاهب والطوائف، السيد علي بن طاووس(٦٦٤هـ)، ط١، مطبعة الخيام، إيران - قم المقدسة، ١٣٩٩هـ.

٢١- علل الشرائع، الشيخ الصدوق(٣٨١هـ)، ج١، تحقيق: السيد محمد صادق بحر العلوم، منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها، العراق - النجف الأشرف، ١٩٦٦م.

٢٢- عيون أخبار الرضا عليه السلام، الشيخ الصدوق(٣٨١هـ)، تحقيق: الشيخ حسين الأعلمي، ج١، مطبعة الأعلمي، لبنان - بيروت، ١٩٨٤م.

٢٣- الفصول المهمة في معرفة الأئمة، علي بن محمد بن أحمد المالكي المكي المعروف بابن الصباغ(٨٥٥هـ)، تحقيق: سامي الغريري، ج٢، ط١، مطبعة: ستارة، ١٤٢٢هـ.

٢٤- الكافي، الشيخ الكليني(ت٣٢٩هـ)، تحقيق: علي أكبر الغفاري، ط٥، مطبعة حيدري، إيران - طهران، ١٣٦٣هـ.ش.

٢٥- مائة منقبة، محمد بن أحمد القمي(٤١٢هـ)، تحقيق: مدرسة الإمام المهدي عليه السلام بإشراف السيد محمد باقر بن المرتضى الموحد الأبطحي، ط١، مطبعة أمير، إيران - قم، ١٤٠٧هـ.

٢٦- المزار، محمد بن المشهدي(٦١٠هـ)، تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني، ط١، مطبعة مؤسسة النشر الإسلامي، إيران - قم، ١٤١٩هـ.

٢٧- مستدرك الوسائل، الميرزا النوري(ت١٣٢٠هـ)، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ج١١، ط١، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، لبنان ـ بيروت، ١٩٨٨م.

٢٨- مشكاة الأنوار في غرر الأخبار، ثقة الإسلام أبو الفضل علي الطبرسي(ت ق٧)، تحقيق: مهدي هوشمند، ط١، دار الحديث، ١٤١٨هـ.

٢٩- مصباح الهداية في إثبات الولاية، السيد علي البهبهاني(١٣٥٠هـ)، تحقيق وإشراف: رضا الأستاذي، ط٤، مطبعة سلمان الفارسي، إيران ـ قم المقدسة، ١٤١٨هـ.

٣٠- معالم الفتن، سعد أيوب، ج٢، ط١، المطبعة: سمهر، إيران ـ قم، ١٤١٦هـ.

٣١- معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام، الشيخ علي الكوراني، ج٤، ط١، مطبعة بهمن، إيران ــ قم، ١٤١١هـ.

٣٢- مقاتل الطالبيين، أبو الفرج الأصفهاني(ت٣٥٦هـ)، تحقيق وإشراف: كاظم المظفر، ط٢، منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها، العراق ـ النجف الأشرف، ١٩٦٥م.

٣٣- مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب(٥٨٨هـ)، تحقيق: لجنة من أساتذة النجف الأشرف، ج٣، مطبعة الحيدرية، العراق ـ النجف الأشرف، ١٩٥٦م.

٣٤- موسوعة شهادة المعصومين عليهم السلام، محمود اللطيفي وآخرون، ج١، ط١، مطبعة اعتماد، إيران - قم المقدسة، ١٣٨٠هـ ش.

٣٥- النظام السياسي في الإسلام، الشيخ باقر شريف القرشي، ط٢، دار التعارف للمطبوعات، لبنان - بيروت، ١٣٩٨هـ.

٣٦- ينابيع المودة لذوي القربى، الشيخ سليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي(١٢٩٤هـ)، تحقيق: سيد علي جمال أشرف الحسيني، ج٢، ط١، مطبعة دار الأسوة للطباعة والنشر، ١٤١٦.